مجلة جامعة الملك سعود، م22، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (3)، ص ص 569-612، الرياض (2010م/1431هـ)

الدعوة إلى الله في ضوء

قوله تعالى: ﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ﴾

محمد بن عبد الله العيدي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة، جامعة القصيم

(قدم للنشر في 16/2/ 1429هـ؛ وقبل للنشر في 15/ 6/ 1429هـ)

ملخص البحث. يتكون البحث من مقدمة تتضمن أهمية الموضوع، ثم تمهيد: اشتمل على تقديم بين يدي الآية، وأنها محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومَن رُجِي إيمانه من الكافرين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين المعاندين، ثم بينت أهمية أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، ثم ضرورة تنوع أساليب الدعوة ، لأن الناس تتفاوت عقولهم فلا يناسبهم أسلوب واحد في الإقناع. ثم ذكرت الفصل الأول: أسلوب الحكمة، واشتمل على: تعريفها لغةً واصطلاحاً، ثم معانيها، ثم أهميتها، ثم أنواعها، ثم خصائصها وأساليب اكتسابها. ثم الفصل الثاني: الموعظة بالتي هي أحسن، واشتمل على: تعريفها لغةً واصطلاحاً، ثم أساليبها، ثم شروطها، ثم أهميتها، ثم خصائصها.ثم الفصل الثالث: أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن، واشتمل على: تعريفها لغةً واصطلاحاً، ثم مشروعيتها، فَبَيّنتُ أن المدعو إذا كان قابلا للحكمة أو الموعظة الحسنة أو لهما جميعاً لم يحتج إلى مجادلة ، فإذا مَانَع جُودِل بالتي هي أحسن ،ثم ذكرت أهمية المجادلة بالتي هي أحسن ، ثم أساليبها، ثم أنواعها، ثم خصائصها، وقد ذكرت أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم، والسنة النبوية لكل أسلوب في نهاية كل فصل. ثم الخاتمة: ذكرت فيها نتائج البحث، ثم فهرس المراجع. وقد عزوت الآيات، وخرجت الأحاديث مكتفياً بما ورد في الصحيحين أو أحدهما، فإن لم يكن فمما وجدته في كتب السنة، مع الاجتهاد في بيان درجته من أقوال أهل العلم، وشرحت الكلمات الغريبة، وأَصَّلْتُ البحثَ بتوثيق معلوماته من كتب التفسير والحديث والدعوة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان .

أما بعد

فإن الدعوة إلى الإسلام دعوة عالمية تفي بحاجات البشرية الروحية والمادية، من أجل ذلك فهي تتخذ من الأساليب المتعددة، والوسائل المتنوعة ما يحقق لها هدف الدعوة على أكمل وجه، بهدف بيان حقيقة الإسلام، وتوضيح أسسه وأهدافه، كما أن هذه الأساليب تتفق مع العقل والفطرة، لأنها تجذب العقول، وتشوق النفوس، وتحرك القلوب والوجدان، ولها أثر فعال في نشر الدعوة الإسلامية لضمان نجاح الدعوة والداعية. ومن الآيات الشاملة لأساليب الدعوة الرئيسة، ودعائمها الأساسية خطاب الله ﷻ لرسوله ﷺ ابتداء: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(1). وبذلك تراعي الدعوة الإسلامية أصناف المدعوين، لضمان قوة التأثير، والإقناع بالأدلة والبراهين، والحجج الواضحة، فتختلف أساليب الدعوة إلى الله تعالى حسب أصناف المدعوين. والداعية البصير هو الذي يعلم أوضاع المدعوين وأحوالهم المختلفة، ليحدد الهدف والمنهج ، والأسلوب الذي يسير عليه، ويلتزم به في دعوته، وبذلك يوفق الداعية، وتؤتي دعوته ثمارها بتوفيق الله تعالى. فالأسلوب القرآني في الدعوة إلى الله تعالى يتميز بمراعاة حال المدعوين، ومراعاة طبيعة موضوع الدعوة ذاته(2). ولم أجد من كتب عن الدعوة إلى الله تعالى في ضوء هذه الآية كتابة تأصيلية من كتب التفسير، فاستعنت بالله تعالى في جمع المادة العلمية لهذا البحث من بعض كتب التفسير، مع الأولوية للمتقدم منها، وتعزيز هذه المادة من كتب الحديث والدعوة. ومما وجدته من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع :

- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن: د/ مصلح سيد بيومي، نشر المكتبة التوفيقية، الطبعة الثانية1379هـ.
- أسس الدعوة وآداب الدعاة: د/ محمد السيد الوكيل، طبع دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الرابعة 1993م.
- أسلوب الدعوة القرآنية : د/ عبد الغني محمد بركة، طبع مكتبة وهبة، الطبعة الأولى 1983م.
- أسلوب الدعوة في القرآن الكريم : محمد فضل الله، طبع دار الزهراء للطباعة.
- أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان ، مكتبة المنار الإسلامية,1401هـ.
- الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر وزارة

(1) سورة النحل :125.

(2) أسلوب الدعوة القرآنية (393) .

الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1418هـ.

- تذكرة الدعاة: البهي الخولي، نشر دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة 1397هـ.

- حكمة الدعوة : الأستاذ/ رفاعي سرور ، طبع مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 1987م.

- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د/ سعيد ابن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى1412هـ.

- الحكمة في الدعوة إلى الله: د/ زيد عبد الكريم الزيد، نشر دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى 1412هـ.

- الحوار في القرآن : د/ محمد حسين فضل الله ، طبع دار التعاريف للمطبوعات سوريا، الطبعة الخامسة 1987م.

- خواطر على طريق الدعوة: للشيخ/ محمد حسان . دار الخلفاء. الطبعة الأولى.

- الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم: د/ محمد طلعت أبو صير، طبع المطبعة العربية الحديثة، 1986م.

- الدعوة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة: د/ محمد رجب الشتيوي ، طبع دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى 1990م.

- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: د. رؤوف شلبي، طبع دار الفجر الجديد .

- الدعوة الإسلامية: أصولها، ووسائلها : د/ أحمد أحمد غلوش، نشر دار الكتاب المصري، القاهرة.

- الدعوة الإسلامية، مفهومها وحاجة المجتمعات إليها: محمد خير رمضان يوسف، نشر مطابع الفرزدق الرياض، الطبعة الأولى 1407هـ.

- دعوة الرسل إلى الله تعالى: محمد أحمد العدوي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- الدعوة إلى الإسلام : أبو بكر زكريا، طبع مطبعة العروبة القاهرة، 1382هـ.

- الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن الكريم: د/خالد بن عبد الرحمن القريشي، بحث مُحَكّم، مجلة جامعة الإمام، العدد (31)، رجب 1421هـ.

- الدعوة إلى الله سبحانه، وأخلاق الدعاة: سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى 1404هـ.

- الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج: د/السيد رزق الطويل، طبع المؤسسة العربية الحديثة، 1988م.

- الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبد العزيز، طبع دار الدعوة بالإسكندرية، الطبعة الثانية 1989 م.

- الدعوة والدعاة في العصر الحديث : د/محمد الجيوشي، طبع مركز صالح بجامعة الأزهر، 1997م.

- ركائز الدعوة إلى الله تعالى في ضوء النصوص وسير الصالحين: ا . د. فضل إلهي، نشر إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى 1425هـ.

- صفات الداعية النفسية: د. عبد الله ناصح علوان، نشر دار السلام ، القاهرة، 1405هـ.

- فقه الدعوة الفردية: د. علي عبد الحليم محمود، نشر دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية 1413هـ.

- فقه الدعوة إلى الله تعالى: د. علي عبد الحليم محمود، نشر دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الثانية 1411هـ.

- فقه الدعوة: د. جمعة على الخولي، طبع دار الطباعة المحمدية، الطبعة الثانية 1997م.

- قواعد الدعوة إلى الله: د. همام عبد الرحيم سعيد، نشر دار العدوي، عمّان، الطبعة الثانية 1405هـ.

- كيف ندعو إلى الإسلام: فتحي يكن، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة 1977م.

- محاضرات في أصول الدعوة والدعاة : د. سليمان محمد الدبشة ، طبع دار الهدى للطباعة، الطبعة الأولى 1987م.

- المدخل إلى علم الدعوة : د. محمد أبو الفتح البيانوني ، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1415هـ .

- مشكلات الدعوة والداعية: فتحي يكن ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة عشر 1987م.

- المُصَفّى من صفات الدعاة: عبد الحميد البلالي، نشر مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى 1421م.

- مفهوم الحكمة في الدعوة: د. صالح بن عبد الله بن حميد، نشر وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1422هـ.

- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، ونظر، وتطبيق : د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الأولى 1415هـ .

- منهج الدعوة في العهد المدني: د. حسن عبد الحميد حسن ، طبع دار الثقافة، الطبعة الأولى 1984م.

- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: عدنان بن محمد آل عرعور، الطبعة الأولى 1426.

- وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، نشر دار اشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ.

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث:

التمهيد: وذكرت فيه:

أولاً: بين يدي الآية.

ثانياً: بيان أهمية أسلوب الدعوة إلى الله تعالى .

ثالثاً: ضرورة تنوع أساليب الدعوة إلى الله تعالى .

الفصل الأول

أسلوب الحكمة: ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الحكمة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: معاني الحكمة في القرآن الكريم .

المبحث الثالث: أهمية أسلوب الحكمة في مجال الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الرابع : أنواع الحكمة .

المبحث الخامس : خصائص الحكمة وأساليب اكتسابها.

المبحث السادس : أمثلة تطبيقية للحكمة، من القرآن الكريم، والسنة النبوية .

الفصل الثاني

أسلوب الموعظة الحسنة: ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الموعظة لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أساليب الموعظة الحسنة .

المبحث الثالث: شروط الموعظة الحسنة.

المبحث الرابع: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الخامس : خصائص أسلوب الموعظة الحسنة.

المبحث السادس: أمثلة تطبيقية للموعظة الحسنة، من القرآن الكريم، والسنة النبوية .

الفصل الثالث

أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن: ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول: تعريف الجدال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : مشروعية المجادلة.

المبحث الثالث : أساليب الجدال في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : أنواع الجدال في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: أهمية أسلوب الجدال في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث السادس: خصائص أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

المبحث السابع : أمثلة تطبيقية للجدال بالتي هي أحسن، من القرآن الكريم، والسنة النبوية .

الخاتمة: وسوف أذكر فيها ما ظهر لي من نتائج في هذا البحث.

فهرس المراجع:

وقد كان منهجي في هذا البحث على النحو التالي:

عزو الآيات القرآنية.

تخريج الأحاديث الواردة مكتفياً بما ورد في الصحيحين أو أحدهما، فإن لم يكن فمما وجدته في كتب السنة، مع الاجتهاد في بيان درجته من أقوال أهل العلم.

شرح الكلمات الغريبة.

تقسيم البحث إلى فصول ومباحث، تسهيلاً للوصول إلى مطلب القارئ.

تأصيل البحث بتوثيق معلوماته من كتب التفسير والحديث والدعوة.

وقد اجتهدت في جمع مادة البحث، مع الاعتراف بالتقصير، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فأشكر الله سبحانه وتعالى الذي مَنّ عليّ بإعداد هذا البحث، ثم أشكر كل من أعانني على ذلك، وأن يجزيه عني خيراً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمين.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: بين يدي الآية

قال القرطبي :[هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة.والله أعلم] (3).

وقال الشنقيطي :[وينبغي أن تكون دعوته إلى الله بالحكمة ، وحسن الأسلوب ، واللطافة مع إيضاح الحق ، لقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (4) الآية، فإن كانت دعوته إلى الله بقسوة وعنف وخرق ، فإنها تضر أكثر مما تنفع ، فلا ينبغي أن يسند الأمر بالمعروف إسناداً مطلقاً ، إلا لمن جمع بين العلم والحكمة والصبر على أذى الناس ، لأن الأمر بالمعروف وظيفة الرسل وأتباعهم، وهو مستلزم للأذى من الناس ، لأنهم مجبولون بالطبع على معاداة من يتعرض لهم في أهوائهم الفاسدة ،وأغراضهم الباطلة] (5).

ثانياً : بيان أهمية أسلوب الدعوة إلى الله تعالى

مما لا ريب فيه أن نجاح الداعية في دعوته إلى الله تعالى إنما يتوقف على حسن عرضه لدعوته. والدعوة الناجحة هي التي تحتاج إلى الأسلوب الأمثل في عرضها، وأعظم الأساليب على الإطلاق هو ما ذكره الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(6).

---

(3) الجامع لأحكام القرآن 200/10

(4) سورة النحل : 125.

(5) أضواء البيان: 174/2.

(6) سورة النحل : 125.

ومعلوم أن الأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة والهامة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية والمطلوب بأقل التكاليف وأيسر السبل، ومن أبرز الأمور التي ينبغي توافرها للداعية ليتمتع بالأسلوب الحسن في مجالات دعوته، ما يحصل به التعرف على الوسط الذي سيكون ميدانا لنشاطه وعمله، فيدرس أوضاعه ومشكلاته واتجاهاته وميوله ورغباته. وإذا نظرنا إلى واقع المجتمعات اليوم نجد أنها تموج بالكثير من المذاهب والاتجاهات، التي تتجاذب الناس، بما تعرضه عليهم من دعايات وأساليب مقنعة، تخاطبهم من حيث يصغون ويسمعون، وتأتيهم من حيث يحسون ويشعرون، وتلامس جروحاتهم، وتتحسس أمراضهم، وتتلمس مشكلاتهم. ودعاة الإسلام يجب ألا يكونوا أقل عناية واهتماماً بأساليب دعوتهم من هؤلاء الذين بذلوا وقتهم وجهدهم في غير مرضاة الله تعالى، فالإسلام في هذا الزمن بحاجة إلى دعاة يحسنون عرض تشريعاته ومبادئه بأسلوب شيق جذاب، يبشرون ولا ينفرون ، ويوضحون ولا يعقدون ، ويحسنون ولا يسيئون ، فكم من أدعياء شوهوا الإسلام بسوء دعوتهم له ،وأساءوا إليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [7].

ثالثاً: ضرورة تنوع أساليب الدعوة إلى الله تعالى

عن ضرورة تنوع الأساليب الدعوية قال محمد رشيد رضا :[إن التنوع في الاحتجاج والتفنن في أساليبه من ضرورات الدعوة إلى الدين وإلى غير الدين، ومن المقاصد البشرية أيضا، لأن التزام دليل واحد على المطلوب لابد من تكرار ذكره، أو إيراد عدة أدلة بأسلوب واحد، قد يفضى إلى سآمة الداعي من التكرار، على رغبته في الدعوة، وتفانيه في نشرها وإثباتها، فكيف يكون تأثيره في المدعوين الكارهين له ولها، إذالم يعقلوا الدليل الأول، أو لم تتوجه قلوبهم إلى تدبر الأسلوب الواحد المشتمل على عدة أدلة. لا جرم أنهم يكونون في منتهى السآمة والضجر من سماع ذلك وفى غاية النفور منه. كيف وقد كان المعاندون منهم ينهون عن هذا القرآن، وينأون عنه، على ما امتاز به في مقام التفنن والتنويع والبلاغة المعجزة في كثرة الأساليب] [8]. ومن هنا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى على قدر عظيم من الفهم والإدراك لواقع مجتمعهم الذي يعيشون فيه، كما ينبغي عليهم أن يكونوا على إلمام بأحوال المجتمعات الأخرى، وعلى قدر كبير من العلم الشرعي، والفهم الصحيح للأدلة والنصوص، حتى يستطيعوا عرض دعوتهم وإيصالها إلى المدعوين، بالأسلوب الحسن الذي يجذب هؤلاء المدعوين، ويحببهم إلى ما دُعُوا إليه مما فيه مرضاة لله تعالى، فالدعوة والداعية شيئان متلازمان لاغنى لأحدهما عن الآخر، ولا يمكن أن يؤتيا ثمارهما بانفصال أحدهما عن الآخر، فالمسلم الملتزم بدينه، والفاهم لدعوته فهماً سليما، لكنه يسئ تقديمها

(7) انظر مشكلات الدعوة والداعية (111 ، 168) .

(8) تفسير المنار 7 / 323 .

للناس، لا يقل خطراً عن المسلم الذي لا يفهم إسلامه الفهم الصحيح، ولكنه ألحن بالحجة من سابقه، حيث إنه يجيد الحوار ويحسن العرض، فالأول يسئ تقديم دعوته للآخرين، والثاني يجهل مايدعو إليه. ومن هنا نقول إنه لابد أن يُقدَّم الإسلام بدعوة صحيحة، مع داعٍ واعٍ متخلق بما يدعو إليه. فالدعوة والداعية لا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا يمكن الفصل بينهما(9).

ويتضح هذا فيما ذكره سبحانه عن نبيه شعيب عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾(10)، أي: يا قوم أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله تعالى، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، وقد رزقني ربي رزقا حلالا طيّبًا، وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلُ خلافه، بل لا أفعل إلا ما آمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه(11). وكذلك ما أمر به سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ حيث قال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(12) أي: قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته، سبيلي وطريقتي ودعوتي، أدعو إلى الله وحده لا شريك له، على بصيرة وعلم ويقينٍ منّي أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمن بي(13). ولا ريب أن الناس تتفاوت عقولهم فلا يناسبهم أسلوب واحد في الإقناع، لذا نجد أن الله تعالى – وهو الحكيم العليم – ذكر أساليب متعددة للدعوة إليه، فقال جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(14)، فهذه الآية بينت تفاوت طرق دعوته عليه الصلاة والسلام، لتفاوت مراتب الناس، فمنهم مستجيبون قابلون للحق، وهم أصحاب نفوس مشرقة، قوية الاستعداد لإدراك المعاني، قوية الانجذاب إلى المبادىء العالية، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، فهؤلاء يدعون بالحكمة. ومنهم عوام أصحاب نفوس كدرة، ضعيفة الاستعداد، شديدة الألف بالمحسوسات، قوية التعلق بالرسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان، لكن لا عناد عندهم، فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة. ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق، لِما غَلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار إلى حال لا تنفع فيه المواعظ والعبر، بل لا بد من إلقامه

(9) الدعوة قواعد وأصول (39) .

(10) سورة هود : 88 .

(11) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/ 103 .

(12) سورة يوسف : 108 .

(13) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 13/ 79 ، 80 .

(14) سورة النحل: 125 .

الحجر، بأحسن طرق الجدال، لتلين عريكته، وتزول شكيمته، وهؤلاء الذين أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجادلهم بالتي هي أحسن (15) . وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به فهذا يوعظ حتى يعمل ، وإما أن لا يعترف به فهذا يجادل بالتي هي أحسن لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب . فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل] (16) .

ففي هذه الاية الكريمة نجد أن القرآن الكريم أرسى قواعد الدعوة، وبين أساليبها للنبي ﷺ، وللدعاة من بعده، فهي الأساليب المثلى، والأسس العظمى في الدعوة إلى الله تعالى، التي يرسي عليها القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج الأمثل للرسول الكريم ﷺ وللدعاة من بعده، بدعوة الناس إلى هذا الدين القويم، وهذا هو منهج الدعوة إلى الله تعالى، ودستورها العظيم ، كما بينه الله تعالى (17).

الفصل الأول:أسلوب الحكمة:

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الحكمة لغةً واصطلاحاً:

أولاً : الحكمة لغةً : الحِكمة بالكسر : تطلق على معان منها: العدل، والعلم، والحلم ، والنبوة، والقرآن، والإنجيل . ويقال أحكمه : أتقنه، فاستحكم، ومنعه عن الفساد (18).

ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم. والحَكيمُ: العالم. وصاحب الحكمة، والحَكيم: المتقِن للأمور (19).

ثانياً : الحكمة اصطلاحاً : قال الإمام ابن القيم :[وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل.وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان](20).

المبحث الثاني: معاني الحكمة في القرآن الكريم

تأتي الحكمة في القرآن على أربعة أوجه:

أولها: مواعظ القرآن الكريم، من الأمر والنهي، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ

(15) انظر مفتاح دار السعادة 153/1، وروح المعاني 14/ 254 .

(16) مجموع الفتاوى 45/2، وانظر مجموع الفتاوى 585/16، والرد على المنطقيين 468/1، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة 1276/4.

(17) انظر في ظلال القرآن 4 /2201 – 2202 .

(18) انظر القاموس المحيط 98/4 ، فصل الحاء ، باب الميم .

(19) انظر لسان العرب 129/2 ، والصحاح 1901/5، مادة (حكم).

(20) مدارج السالكين 478/2.

وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾(21).

ثانيها: الفهم، والعلم، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾(22).

ثالثها: النبوة، كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(23).

رابعها: القرآن نفسه، بما فيه من تفسير، وعجائب، وأسرار، كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(24)(25).

المبحث الثالث: أهمية أسلوب الحكمة في مجال الدعوة إلى الله تعالى

أسلوب الحكمة له أهمية عظيمة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ وهو من الأساليب الصالحة لكل زمان ومكان، ولا أدل على ذلك من أمر الله تعالى لرسوله ﷺ وللدعاة من بعده لتبليغ الدعوة بهذا الأسلوب، حيث قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(26). فالحكمة من المنح الإلهية التي يمن الله ﷻ بها على من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم ، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(27). قال الإمام الطبري عند تفسير هذه الآية :[يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا](28). ولا أدلّ على أهمية الحكمة من كونها مما يُتَحَاسد عليه في الدنيا، لما رواه البخاري عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فَسُلّطَ على هلكته في الحق، وآخرُ آتاه الله حِكمة فهو يَقضي بها ويُعَلمها »(29). فالدعوة إلى الله تعالى حكمة، أكثر من كونها مهارة أو فصاحة، و لذلك التزم بها النبي ﷺ، واهتم بأمرها، ورفع من شأنها، ليجعل لها الطابع العلمي، لما لها من أهمية في نجاح الدعوة والداعية، ولكي يكون للدعاة من بعده الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة، فلن تؤتي الدعوة ثمارها مالم يلتزم الداعية في دعوته بأسلوب الحكمة. فالحكمة ضالة المؤمن وهو أحق الناس بها، ينشدها في كل مجال، ويبحث عنها بكل الوسائل، لقوله ﷺ : « الكلمة

(21) سورة البقرة : 231.
(22) سورة لقمان : 12.
(23) سورة النساء : 54.
(24) سورة النحل: 125.
(25) انظر مفاتيح الغيب 2/164 ، 7/ 59 ، واللباب في علوم الكتاب 4/ 418، والوجوه والنظائر للدامغاني (141، 142) .
(26) سورة النحل: 125.
(27) سورة البقرة : 269 .
(28) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/ 89 ، وانظر مقومات الداعية الناجح (48).
(29) صحيح البخاري 8/ 150، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب رقم (13) ماجاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى .

الحكمة ضالة المؤمن. حيثما وجدها فهو أحق بها»[30]، وذلك لأنها تقتضي أن يكون الداعية مدركا لما حوله، ومقدراً للظروف التي يدعو فيها، ومراعياً لحاجات الناس ومشاعرهم، حتى يتمكن من الوصول إلى قلوبهم. وتلك هى الخطوة الأولى في بلوغ الدعوةِ أهدافَها. والحكمة تجعل الداعي إلى الله تعالى يقدر للأمور قدرها، فلا يزهد في الدنيا والناس في حاجة إلى النشاط والجد والعمل، ولا يدعو إلى التبتل والانقطاع والمسلمون في حاجة إلى الدفاع عن بلادهم وعقائدهم، ولا يعلم الناس أحكام البيع والشراء وهم في أمس الحاجة لتعليم الوضوه والصلاة. فالحكمة هى التي تجعله ينظر ببصيرة المؤمن فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما تقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم[31]. ولأهمية الحكمة فقد منّ الله بها على عباده الصالحين من أنبيائه ورسله وأوليائه، كما قال تعالى في شأن لقمان عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾[32] ، وقوله تعالى عن آل إبرهيم عليهم السلام : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[33]، وقوله تعالى عن داود عليه السلام : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[34]. وأخبر سبحانه وتعالى أنه يمنحها من يشاء من عباده فقال جل وعلا : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[35]. قال ابن عاشور عند تفسير هذه الآية : [ومن يشاء الله تعالى إيتاءه الحكمة هو الذي يخلقه مستعداً إلى ذلك، من سلامة عقله واعتدال قواه، حتى يكون قابلاً لفهم الحقائق، منقاداً إلى الحق إذا لاح له، لا يصدّه عن ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسّر له أسباب ذلك من حضور الدعاة، وسلامة البقعة من العُتاة، فإذا انضمّ إلى ذلك توجّهه إلى الله، بأن يزيد أسبابه تيسيراً، ويمنع عنه ما يحجب الفهم، فقد كمل له التيسير. وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي: بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والأسباب].[36] بعد ما تبين لنا أن الحكمة هبة من الله عز وجل لرسله وأصفيائه،

(30) سنن ابن ماجة 1395/2، كتاب الزهد باب (15) الحكمة، الحديث (4169) ، وأخرجه بلفظ قريب = = منه الترمذي في سننه 51/5، كتاب العلم ، باب (19) ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، الحديث (2687). والحديث ضعفه الترمذي في سننه 51/5، لأن في سنده إبراهيم بن الفضل ، وكذلك ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (624، 625)، الحديث (4301، 4302).

(31) انظر أسس الدعوة وآداب الدعاة (95) .

(32) سورة لقمان : 12 .

(33) سورة النساء : 4 ه .

(34) سورة ص : 20 .

(35) سورة البقرة : 269 .

(36) التحرير و التنوير 3/ 61 .

فعلينا أن ندرك أنه أول ما ينبغي على الداعية فعله لاكتسابها بعد تقوى الله ﷻ التجربة والخبرة والمران، لتصبح منهجاً له في الدعوة، وطريقاً إليها، وهذا أمر واجب عليه أن يسلكه إن أراد لدعوته النجاح، وقد سلكه قبله رسول الله ﷺ كما سلكه جميع الرسل عليهم الصلاة و السلام (37). ولأهمية الحكمة في مجال الدعوة إلى الله فقد ذكرها الله ﷻ في مواضع كثيرة من كتابه مراداً بها ما فيه صلاح النفوس، من النبوّة والهدى والإرشاد. وقد كانت الحكمة تطلق عند العرب على الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ، ووصاية بالخير. وقد اهتم النبي ﷺ بأمر الحكمة نظرياً وعملياً، لتحقيق أهداف الدعوة إلى الله تعالى (38)، وسوف أذكر في نهاية هذا الفصل أمثلة تطبيقية لبعض المواقف الحكيمة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، ما يتبين به أهميتها في مجال الدعوة إلى الله ﷻ.

المبحث الرابع : أنواع الحكمة

الحكمة نوعان :

النوع الأول : حكمة علمية نظرية : وهي المتعلقة بما يُعلَم من الأمور التي تصح بها الأفهام، وتصلح بها الأحوال، وتستقيم بها الأعمالُ.

النوع الثاني : حكمة عملية : وهي المتعلقة بما يصدر من أعمال الناس، وتعني : وضع الشيء في موضعه الصحيح (39). وقد بين الإمام الرازي هذين النوعين فقال :

[حَكَى عن إبراهيم عليه السلام قوله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً ﴾ (40) وهو الحكمة النظرية ، ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (41) الحكمة العملية.ونادى موسى عليه السلام فقال : ﴿ إِنَّنِي أَنَا الله لا إله إلا أَنَاْ ﴾ (42) وهو الحكمة النظرية، ثم قال : ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ (43) وهو الحكمة العملية . وقال عن عيسى عليه السلام إنه قال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (44) ، وكل ذلك للحكمة النظرية، ثم قال : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (45) وهو الحكمة العملية . وقال في حق محمد ﷺ : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ آلاَّ اللَّهُ ﴾ (46) وهو الحكمة النظرية ، ثم قال : ﴿ واستغفر لِذَنبِكَ ﴾ (47) وهو الحكمة العملية . وقال في جميع الأنبياء عليهم السلام : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ

---

(37) انظر الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم (261).

(38) انظر التحرير و التنوير 3/ 63 .

(39) انظر مدارج السالكين 2/ 478 ، 479، والتحرير = = والتنوير 3/ 62 ، والحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (43)، ومقومات الداعية الناجح (357).

(40) سورة الشعراء : 83.

(41) سورة الشعراء : 83.

(42) سورة طه : 14.

(43) سورة طه : 14.

(44) سورة مريم : 30.

(45) سورة مريم : 31.

(46) سورة محمد: 19.

(47) سورة محمد: 19.

أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ﴾(48) وهو الحكمة النظرية، ثم قال: ﴿فَاتَّقُونِ ﴾(49) وهو الحكمة العملية](50).

المبحث الخامس: خصائص الحكمة وأساليب اكتسابها

لأسلوب الحكمة خصائص تميزه عن غيره في مجال الدعوة إلى الله ﷻ لأنه خُلُق من الأخلاق الحميدة، والصفات الكريمة، التي يجب على الداعية أن يكتسبها، ويتعلمها، ويتخلق بها، لما لها من أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله ﷻ.

فمن هذه الخصائص:

1- إمكان تعلمها واكتسابها، لأن الحكمة خلق حسن، وصفة كريمة يمكن اكتسابها كأي صفة من الصفات، وخلق من الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(51)، و لما رواه البخاري عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فَسُلّطَ على هلكته في الحق، وآخرُ آتاه الله حِكمة فهو يَقضي بها ويُعَلمها »(52).

2- عِظَم آثارها في الدعوة، فالداعية الحكيم يصل إلى ما لا يصل إليه غيره، فيحقق أهدافه من أقرب طريق، وبأقل التكاليف، وبأفضل النتائج. كما أنه سبب لإزالة الشحناء والبغضاء من القلوب، وتقريب قلوب المدعوين من الدعوة والداعية، كما قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(53)، (54).

ومن أساليب اكتسابها ما يأتي:

1- تخلق الداعية بتقوى الله تعالى، لأن الحكمة منحة من الله لمن يشاء من عباده، كما قال سبحانه: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾(55)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾(56)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾(57)، وقال ﷺ: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »(58). فلابد لمن يطلبها من الله تعالى أن يتقيه، ويخلص له القلب والنية والعمل والقيادة والعبودية.

---

(48) سورة النحل: 2.
(49) سورة النحل: 2.
(50) مفاتيح الغيب 7 / 60.
(51) سورة البقرة: 129.
(52) صحيح البخاري 8/ 150، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب رقم (13) ماجاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى.
(53) سورة فصلت: 34.
(54) انظر المدخل إلى علم الدعوة (247).
(55) سورة البقرة: 269.
(56) سورة البقرة: 282.
(57) سورة يونس: 9.
(58) صحيح البخاري 1 / 26، كتاب العلم، باب (13) من يرد الله به خيراً يفقهه.

1- العمل بها وتطبيقها في مجالات الدعوة، ومجاهدة النفس عليها، لتصبح منهجاً له في الدعوة، وطريقاً إليها. وهذا أمر واجب عليه أن يسلكه، إن أراد لدعوته النجاح، وقد سلكه رسول الله ﷺ.

2- اتخاذ الأسباب الموصلة للتفقه في الدين، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما عُبِد اللهُ بشيء أفضل من فقه في دين، و لَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، و لكل شيء عماد، وعماد الدين الفقه »(59)، وقال ﷺ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»(60)، وقال ﷺ: « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن. حيثما وجدها فهو أحق بها »(61). فالفقه والفهم من الله، وطريق كسبه هو الاطلاع والتعليم والبحث والدراسة، وهذا يحتاج من الداعية إلى السعي لذلك، مع الصبر والمثابرة.

3- الاعتماد على الأصلين العظيمين: القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، فهما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، فيجب البداية بتعلمهما، وفهمهما فهماً صحيحاً، حتى يتكون القلب السليم الواعي الحصيف، وكذا تعلم سيرة النبي ﷺ ففيها أكبر الأثر بالتأسي والاقتداء.

4- صحبة الحكماء، من أهل العلم والخبرة، والاقتباس منهم، ومن سيرتهم، والإفادة من تجاربهم في الدعوة.

5- توسيع دائرة الاطلاع بالقراءة، والأسفار، والاحتكاك بالناس، مع التمسك بالقيم الإسلامية، لتقويم كل عمل وقياسه ووزنه، ومنحه القيمة التي يستحقها من تكريم أو تهوين.

وبهذا يتبين لنا أن الحكمة هي الإطار الذي يجب على الداعية أن يدور في فلكه ولا يتخطاه، وهي الأساس الأول الذي تقوم عليه الدعوة، فتؤتي ثمارها بإذن الله تعالى، كما أن ترك الالتزام بها خروج عن المنهج الأصيل الذي حدده القرآن الكريم، ودعا إليه سيد المرسلين ﷺ. فالدعوة إلى الله تعالى حكمة، قبل أن تكون قوة أو فصاحة أو مهارة، ففيها تُعالَج الأمور بحجة قوية، وحكمة، ورويّة، مع مراعاة الجمهور والظروف والأحوال(62).

المبحث السادس: أمثلة تطبيقية للحكمة، من القرآن الكريم، والسنة النبوية

أولاً: من القرآن الكريم

(59) أخرجه الدارقطني في سننه 79/3، الحديث (294)، والبيهقي في شعب الإيمان 265/2، الحديث (1712). وقد ضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة (336)، الحديث (864)، وضعفه كذلك الشوكاني في الفوائد المجموعة (285)، الحديث (41)، حيث قال" أسانيده ضعيفه، لكن يتقوى بعضها ببعض".

(60) صحيح البخاري 1 / 25، كتاب العلم، باب (10) العلم قبل القول والعمل.

(61) سبق تخريجه والحكم عليه في صفحة (8) الحاشية (30).

(62) انظر المدخل إلى علم الدعوة: (247 - 248).

القرآن الكريم كله حكمة، لأنه تنزيل من حكيم خبير، قال تعالى: ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (63)، وقد بعث الله ﷻ رسوله ﷺ ليعلم الناس، ويهديهم بالكتاب والحكمة، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (64). ومن الأمثلة التطبيقية للحكمة من القرآن الكريم، ما ذكره الله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (65)، ففي قصة نبي الله سليمان عليه السلام حينما تفقد الطير، دليل على عنايته برعيته، وتفقده لأحوالهم، وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك، والاهتمام بالرعايا، لاسيما الضعفاء منهم، وتظهر حكمته عليه السلام في سياسة رعيته، بأخذه بأمور الحزم في مملكته، وعدم تعجله بالحكم على الغائب، حيث إنه لما غاب الهدهد دون إذن توعده بالعذاب الشديد، إن لم يكن له برهان قوي، وعذر واضح، ينبئ عن سبب غيابه. فهذا التصرف الحكيم من سليمان عليه السلام نتج عنه كمال سياسته، وعدله في مملكته (66) وكذلك من الأمثلة الدعوية التي تجلت فيها الحكمة قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ . ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (67)

هذه الآيات من أوضح ما يفيد منه الداعية إلى الله تعالى في دعوته، لأن المتأمل فيها يجد الكثير من الحكم، فهي وصية حكيمة، مبرأة عن التهمة، حكاها الله سبحانه وتعالى عن لقمان الحكيم، ليمتثلها الناس ويقتدوا

(63) سورة هود: 1.

(64) سورة الجمعة: 2.

(65) سورة النمل: 20، 21.

(66) انظر لطائف الإشارات 31/5، وروح المعاني 182/19.

(67) سورة لقمان: 12 – 19.

بها، فهي تنادي كل إنسان يريد الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، كما تبين ما يجب أن يكون عليه المسلم من شكر دائم لله تعالى على نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، مع وجوب توحيد الله ﷻ والإيمان به، وإفراده بالعبادة، والأخذ بمكارم الأخلاق وأحسنها، للاستقامة على الدين، وتعظيم أمر رب العالمين(68).

وفي هذا قال السعدي: [وهذه الوصايا، التي وصى بها لقمان لابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمرا، وإلى تركها إن كانت نهيا.وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحِكَمِها ومناسباتها، فأمره بأصل الدين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيَّن له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما، ما لم يأمرا بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك. وأمره بمراقبة اللّه، وخوَّفه القدوم عليه، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر، إلا أتى بها. ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى. فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصا بالحكمة، مشهورا بها. ولهذا من منة اللّه عليه وعلى سائر عباده، أن قص عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة] (69).

ثانياً: من السنة النبوية

1- حكمته ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد، لما روى أنس رضي الله عنه أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض القوم فقال رسول الله ﷺ : « دَعُوه ولا تُزْرِمُوه » قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه(70). حيث رفق به ﷺ لما صاح به الصحابة رضي الله عنهم وأرادوا أن يقطعوا عليه بوله، فنهاهم ﷺ عن ذلك، وأمرهم أن يتركوه حتى يفرغ من بوله، وهنا ظهرت الحكمة للصحابة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ أراد من هذا التصرف الحكيم الرفق بهذا الجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، حيث إنه لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عناداً. وكذلك أراد ﷺ أن يدفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما، وذلك حينما قال ﷺ (دعوه) ، فلو قُطِع عليه بوله تضرر في نفسه ، لأن التنجيس للمسجد قد حصل ، فكان احتمال زيادته بفراغه من بوله أولى

(68) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 445/3، وفي ظلال القرآن 2781/5.

(69) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (649).

(70) صحيح مسلم 236/1، كتاب الطهارة، باب (30) وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، الحديث (284).

من إيقاع الضرر به، وكذلك أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد، فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد. (71).

2- ومن مظاهر حكمته البالغة ﷺ اختيار الأسلوب الذي واجه به النبي ﷺ عتبة بن ربيعة، لما عرض على رسول الله ﷺ أشياء ، لعله ﷺ يكف عن ما جاء به من أمر الدعوة، حتى إذا فرغ عتبة منها لم يناقشه رسول ﷺ ، ولم يجادله فيها ، بل قال له بكل أدب : أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم. قال: اسمع مني فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ..﴾ (72) ومضى رسول الله ﷺ يقرؤها، فلما سمع بها عتبة أنصت لها، والقى بيديه خلفه، أو خلف ظهره، معتمداً عليها ليسمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ وقام عتبة إلى أصحابه، وقد تغيرت معالم وجدانه، وتقاسيم وجهه، وقال فيه قومه لما رأوه مِن بعيد : نحلف بالله، لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به. نعم، لقد جاءهم بوجه رَقّ للإسلام، ولقد قال لهم صراحة: أني قدسمعت قولا ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.(73) فإذا نظرنا إلى هذا التعامل الحكيم مِن رسول الله ﷺ في هذا الحوار، فقد اختار رسول الله ﷺ بتوفيق الله تعالى له، ثم بحكمته العظيمة هذه الأيات من الوحي، لِيُعَرِّف عتبةَ بن ربيعة حقيقة الرسالة والرسول، وأنه ﷺ يحمل كتاباً من الخالق جل وعلا إلى خلقه، يهديهم من الضلال، وينقذهم من الخبال ، وأنه ﷺ قبل غيره مكلف بتصديقه والعمل به، والوقوف عند أحكامه، فإذا كان الله ﷻ يأمر الناس بالاستقامة على أمره فالنبي ﷺ أولى الناس بذلك، وهو لا يطلب ملكاً ولا مالا ولاجاهاً، فقد مكنه الله من هذا كله، فعف عنه، وترفع أن يمد يديه إلى هذا الحطام الفاني، لأنه ﷺ صادق في دعوته ، مخلص لربه ﷻ (74). وفي مثل هذه المواقف الحكيمة استطاع النبي ﷺ أن يرسم للدعاة من بعده الطريق الواضح ، والأسلوب الحكيم الذي يسيرون عليه في دعوتهم. ولاريب أن النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، بحيث لا يثقل ولا يشق بالتكاليف، قبل أن تستعد النفوس للتحمل الشامل للدعوة، فطريق المخاطبة،

(71) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم 190/3.

(72) سورة فصلت: 1- 3.

(73) انظر كنز العمال ، الحديث (35428) ، والسيرة = = النبوية لابن هشام 294/1 ، والسيرة النبوية لابن كثير 1 / 505 ، والسيرة الحلبية 1 / 318، والدعوة الإسلامية في عهدها المكي (283).

(74) انظر فقه السيرة (113).

والتنويع في الأسلوب حسب مقتضيات الأحوال، هو الحكمة التي تريدها الدعوة في العصر الحديث ،كبديل للحماس المتزايد، والاندفاع الملتهب، الذي يتجاوزحدود الحكمة، فيضر الدعوة والداعية على السواء (□□).

الفصل الثاني : أسلوب الموعظة الحسنة

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الموعظة لغةً واصطلاحاً

أولاً: الموعظة لغةً: الوعظ والعِظة والعَظة والموعظة : النصح والتذكير بالعواقب، سواء كان بالاستمالة والترغيب ،أو بالزجر والترهيب. فهي تذكيرك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. تقول: وعظته وعظا وعِظة فاتعظ، أي : قَبِل الموعظة، وأثّرت فيه ، وأفادته. ويقال: السعيد من وُعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره (□□).

ثانياً: الموعظة اصطلاحاً: القول الحق اللين، الصادر من غير غلظة ولا تعنيف، من الخطابات المقنعة، و العبر النافعة ، التي تنير القلوب، وتؤثر في النفوس، وتكبح جماح الشارد منها، وتزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية (□□).

المبحث الثاني : أساليب الموعظة الحسنة

الموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة والتذكير (□□)، كما قال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ (□□). ولها أساليب متعددة، منها:

1 - القول الصريح اللطيف اللين، كما قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (□□). وقال تعالى : ﴿قُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (□□) .

2- الإشارة اللطيفة المفهومة ، كما قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾(□□)، أي : أشار إليهم باليد، أو بالكتاب، أو بغير ذلك مما يفهم به عنه ما يريد (□□).

3- التعريض والكناية المؤدية، كما قال

(75) انظر في ظلال القرآن 4 / 2202 .

(76) انظر الصحاح 3/ 1181 ، و لسان العرب 6/ 463 ، مادة (وعظ) .

(77) انظر معالم التنزيل 5/ 52 ، وروح المعاني 14 / 254، و محاضرات في أصول الدعوة والدعاة : (21) .

(78) انظر فتح الباري 1/ 195 .

(79) سورة الأعراف : 79.

(80) سورة البقرة : 83 .

(81) سورة طه : 44 .

(82) سورة مريم : 11 .

(83) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 16/ 53 .

تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(84)، فنفي المحبة هنا كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم (85).

4- القصة المؤثرة، كقصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.

5- التذكير بالنعم المستوجبة للشكر، كقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(86).

6- المدح والذم، كما قال تعالى في مدح المؤمنين : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾(87)، وقال ﷻ في ذم المنافقين : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(88)،(89).

7 - الترغيب والترهيب، كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾(90)، ففيه ترغيب للمخالفين باتباع النبي ﷺ ، وترهيب من مخالفته(91).

8- الوعد بالنصر والتمكين، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(92).

9- الأمر بالتحمل والصبر، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(93). وغير ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر في المدعوين، وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة. والتعبير بالحسنة مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وذلك بحسب أسلوب الواعظ ، وبحسب ما يعظ به. ومن هنا جاء الأمر بها مقيداً في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(94). فإذا أطلقت الموعظة في مقام الأمر بها انصرفت إلى الحسنة. قال تعالى: ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾(95)،(96).

المبحث الثالث: شروط الموعظة الحسنة

١ - أن تكون صادرة عن إخلاص، فهي من الدين، ومما يُبتغى به وجه الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

(84) سورة آل عمران : 32 .
(85) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 25/2 .
(86) سورة ابراهيم : 7 .
(87) سورة البقرة : 207 .
(88) سورة البقرة 204 .
(89) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/ 246 .
(90) سورة الأنعام : 147 .
(91) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/ 186 .
(92) سورة الروم : 47 .
(93) سورة آل عمران : 200 .
(94) سورة النحل : 125.
(95) سورة النساء : 34.
(96) انظر المدخل إلى علم الدعوة : (258 ، 259).

الدِّينَ ﴾(□□).

2 - أن يصحبها إشعار المدعو بأن الباعث على تقديمها روح الإخاء، وحب الخير له، كما قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (□□). وقال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (□□).

3 - أن تكون مطابقة لحال المدعو، بحيث تكون توجيهاً إلى خير يتحلى به، أو تحذيراً من شر يبتعد عنه، أو وقاية من خطر محدق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾(□□□).

4- أن يلتزم بالسرية إذا كانت لفرد، فقد يكون الإعلانُ فضحاً له، لقوله ﷺ: « الدين النصيحة» (□□□)، كما يلتزم بالتلميح بدلاً من التصريح إذا كانت لجماعة، لقوله ﷺ: « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » (□□□)، كيلا يثير غضبة المدعو، فيحمله ذلك على العناد والمكابرة، والإصرار على الشر.

5 - ضرورة مراعاة الأسلوب المناسب، والوقت المناسب، والوسيلة المناسبة، لحال المخاطبين، كما قال تعالى: ﴿ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (□□□)، فقد نهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن سب آلهة الكافرين، حتى لا يتسبب ذلك في سب الله تعالى (□□□). وقال رسول الله ﷺ: « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (□□□). فقد تُوَجّه الموعظة لكن بغير الأسلوب المناسب، فلا تكون حسنة، ولا تثمر ثمرتها المرجُوّة، بل قد تؤدي إلى عكس ذلك، وقد يجانب الداعي عدم التوفيق في اختيار الوقت المناسب، كما يحدث في بعض وسائل الإعلام عند توجيه الموعظة في وقت النوم، أو الطعام، أو غير ذلك مما يستولي على لب السامع وفكره.

6 - التزام الداعية بمايدعو إليه، فإن العظة

---

(97) سورة الزمر : 11 .
(98) سورة غافر : 41 .
(99) سورة غافر : 38 .
(100) سورة هود : 84 .
(101) صحيح مسلم 1 / 74 ، كتاب الإيمان ، باب (23) بيان أن الدين النصيحة، الحديث (55) .
(102) صحيح مسلم 2/ 1020 ،كتاب النكاح ، باب (1) استحباب النكاح ، الحديث (1401) .
(103) سورة الأنعام : 108 .
(104) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 7/ 309 .
(105) صحيح مسلم 2/ 1020 ،كتاب النكاح ، باب (1) استحباب النكاح ، الحديث (1400) .

بالقدوة من أنجح أساليب الوعظ، ورب حال أبلغ من مقال، قال تعالى :﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (□□□)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (□□□)، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ (□□□) (□□□).

المبحث الرابع: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في مجال الدعوة إلى الله تعالى

تعتبر الموعظة الحسنة الدعامة الثانية التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية، لما تحويه من كلمة مباركة طيبة تحرك القلوب والمشاعر، وتهز الوجدان، وتعالج النفوس المريضة، مما ران عليها من المعاصي والآثام. والموعظة الحسنة يغمرها الإيمان والرحمة، ويصحبها لين القول ورفق المعاملة ،وتجنب كل ما يؤدي إلى النفرة . فهي تجمع ولا تفرق، وتؤثر في العواطف والأحاسيس، فيحصل للمدعو الإقتناع العقلي، لشعوره بحرص هذا الداعية على نفعه وهدايته وإصلاحه، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها. وقد تدفعها القسوة، والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار والنفور، فتأخذها العزة بالإثم . وليس من معنى اللين المداهنة والرياء والنفاق، وإنما بذل النصح وإسداء المعروف بأسلوب دمث مؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور، وبخاصة إذا كانت الدعوة لزعماء القوم ووجهائهم، فلا ينبغي بحال مخاطبتهم بالتوبيخ والتقريع والتعنيف ، وهذا هو منهج القرآن الكريم، كما في معرض التوجيه الرباني حينما خاطب موسى وهارون عليهما السلام ، وأوصاهما بدعوة فرعون باللين والحسنى، فقال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (□□□). بل إن اللفتات القرآنية، والإرشادات النبوية إلى الرفق واللين، ومجانبة الغلظة والقسوة، تؤكد ما لا يحتمل الشك فاعلية هذا الأسلوب، وقيمته التوجيهية. وأسلوب الدعوة بالموعظة الحسنة ينبغي أن يكون متجدداً متطوراً في حدود ما يسمح به الإسلام، فلايقف عند حد معين ، فكما أن الإسلام بمرونته صالح لكل زمان ومكان ،كذلك فإن الدعوة إليه تقتضي العمل بها على مستوى العصور، وبمختلف الوسائل المشروعة، التي تُظهر الإسلامَ إلى الناس على أنه منهج حياة، ودين يسر وسماحة، وذلك في أجمل صورة، وعلى أحسن وجه . فبالوعظ والتذكير تتهذب النفوس وتتنبه العقول من غفلتها وتستيقظ من رقدتها

(106) سورة البقرة : 44 .
(107) سورة فصلت : 33.
(108) سورة الصف : 2 ، 3 .
(109) انظر الدعوة إلى الإسلام : (41 ، 42)، ومقومات الداعية الناجح (83.82 ، 103، 325.322).
(110) سورة طه : 43 ، 44.

وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعصية(□□□). فالداعية الناجح هو الذي يتخير الأسلوب الحسن في جذب وتشويق المدعوين، والدخول إلى قلوبهم وعقولهم . والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة الهامة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، ويصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف. فالداعية في كل مجالات الدعوة والتبليغ بحاجة إلى الأسلوب الحسن الذي يصيب به الهدف، ويبلغ به القصد. فالموعظة الحسنة تخاطب القلب والوجدان، ولذلك خصها الله تعالى بالذكر، لما لها من أهمية كبيرة في الدعوة إليه سبحانه وتعالى، ولما يترتب عليها من نصح وتوجيه المدعو، والأخذ بيده إلى الطريق المستقيم. فالداعية إلى الله تعالى بموعظته الحسنة، وأسلوبه المناسب، وحسن تعامله، يملك بتوفيق الله تعالى زمام الأرواح والنفوس، فيوجهها إلى أشرف الأعمال، وأزكى الفضائل، وخيرالقربات، فتعبد الله تعالى على بصيرة، وتسعد بسببه في الدنيا والآخرة، وهذا الذي من أجله أرسل الله تعالى الرسل، وأنزل الكتب(□□□).

المبحث الخامس : خصائص أسلوب الموعظة الحسنة:

لأسلوب الموعظة الحسنة خصائص تميزه عن غيره في مجال الدعوة إلى الله عز وجل، فمنها:

1- الإخبار من الله تعالى أنه أنزل القرآن موعظة تعظ الجاهلين بالله ، وتبين لهم عِبَرَه ممن كفر به، وكذب رسله، فهوموعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتوقر بها المؤمنون، كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم ، كما قال تعالى :﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(□□□)(□□□) فمن يؤمن بالله واليوم الآخر، يوجب له ذلك أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لآخرته من الأعمال الصالحة، ما تمكن منها، بخلاف من تَرحّل الإيمانُ عن قلبه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من الشر، ولا يُعظّم مواعظ الله لعدم الموجب لذلك، كما قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(□□□)(□□□) .

2- أمَر الله تعالى رسلَه وأنبياءه وأولياءه بهذا الأسلوب في القرآن الكريم ،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(□□□)، وقوله تعالى: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ

(111) انظر هداية المرشدين(73)، وكيف ندعو إلى الإسلام (41 ، 42) .

(112) انظر مشكلات الدعوة والداعية (118) .

(113) هود :120 .

(114) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/ 147 ، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/ 466 .

(115) الطلاق : 2 .

(116) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (870).

(117) سورة النحل : 125.

فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾ (118)، وقوله ﷻ : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (119)، وقوله سبحانه : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(120).

3 – ثناء الله تعالى على هذا الأسلوب، ومدحه له، لما يترتب عليه من فعل الأوامر، وترك النواهي، لاشتمالها على مصالح الدارين، ودفع مضارهما، حيث قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ (121)، ولايخفى أن مدح هذا الأسلوب مدح لأهله(122).

4- إشادة النبي ﷺبهذا الأسلوب، وجعله من أسس الدين، كما قال ﷺ : « الدين النصيحة فقال الصحابة: لمن يارسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (123). ومعلوم أن لفظ النصيحة والموعظة الحسنة مترادفان(124).

5 - حرص النبي ﷺ على هذا الأسلوب الدعوي، حيث كان يتعَهّد أصحابه ﷺ بالموعظة والنصح والتذكير، فعن ابن مسعود ﷺ قال : كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا(125).

6- مبايعة الصحابة ﷺ النبي ﷺ على هذا الأمر ،كما جاء على لسان أحدهم، قال : بايعت رسول اللهﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم (126).

7- مجيء النصيحة على لسان الأنبياء عليهم السلام، واستخدامهم لها في الدعوة إلى الله تعالى، فقال نوح عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (127). وقال هود عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (128). وقال شعيب عليه السلام :﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(129)(130).

---

(118) سورة النساء : 63 .

(119) سورة طه : 44.

(120) سورة البقرة : 83.

(121) سورة النساء: 58.

(122) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : 183.

(123) صحيح مسلم 1/ 74 ، كتاب الإيمان ، باب (23) بيان أن الدين النصيحة ، الحديث (55) .

(124) انظر الجامع لأحكام القرآن 13/ 192 .

(125) صحيح البخاري 1/ 25،كتاب العلم ، باب (11)ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .

(126) صحيح البخاري 1/20 ،كتاب الإيمان ،باب (43) قول النبي صلى الله عليه و سلم (الدين النصحية لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

(127) سورة الأعراف: 62.

(128) سورة الأعراف : 68 .

(129) سورة الأعراف :93.

(130) انظر الدعوة والدعاة في العصر الحديث (23)، و المدخل إلى علم الدعوة (26) ، ومقومات الداعية الناجح (78).

8ـ تنوع أشكاله وكثرتها، يُمَكّن الداعيةَ من اختيار الأسلوب الأنسب لكل موقف.

9ــ وضوح عباراته وألفاظه، ولطافتها، ومناسبتها للمقام.

10 - عِظَم آثاره في نفوس المدعوين، وذلك بما يحصل من الاقناع العقلي، وتَمَلُّك القلوب، ومخاطبة المشاعر (131).

المبحث السادس: أمثلة تطبيقية للموعظة الحسنة، من القرآن الكريم، والسنة النبوية

أولاً: من القرآن الكريم

1- قول الله ﷻ مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(132). هذه الآيات المحكَمات الكريمات وصية رسول الله ﷺ التي عليها خاتَمه، بينت القاعدة التي يرتبط على أساسها الفرد بالله تعالى على بصيرة، وترتبط بها الجماعة المسلمة بالمعيار الثابت الذي ترجع إليه في كافة الروابط، وبالقيم الأساسية التي تحكم الحياة البشرية، فلا تظل نهباً لريح الشهوات والنزوات، واصطلاحات البشر التي تتراوح مع الشهوات والنزوات .كما رسمت هذه الآيات الدعائم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، فقدمت جملة من الوصايا التي تعمل على حصانة المجتمع من الشر والفساد، وتحفظ كيانه وذاتيته، وتربطه برباط وثيق بالله ﷻ وبالجو الذي يعيش فيه، في علاقة يحكمها الإخلاص والوفاء وطهارة النفس والعقل والقلب. فبدأت الوصايا بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ونبذ كل ما يعبد من دونه سبحانه وتعالى، ثم ثنت بآكد الحقوق بعد حقه ﷻ، وهو حق الوالدين، وانتهت بتوجيه الأمة الإسلامية إلى الطريق المستقيم، والبعد عن كل ما يُفرّق بين أفراد المجتمع ،أو يُؤثّر على العقيدة والأخلاق والقيم والسلوك، ثم ختم سبحانه وتعالى هذه الآيات بالإشارة إلى أن التزام مواعظه سبب لتقواه، فقال ﷻ :﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾، فالتقوى هي مناط الاعتقاد والعمل، والتقوى هي التي تفيء بالقلوب إلى الصراط المستقيم. فمن قام بما بَيّنه الله له

(131) انظر المدخل إلى علم الدعوة: 261.

(132) سورة الأنعام : 151- 153.

صار من عباد الله المتقين، وحزبه المفلحين (□□□).

2- ومن الآيات التي اشتملت على أسلوب الموعظة الحسنة قول الله ﷻ لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي . اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (□□□). هذا توجيه من الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام بالذهاب إلى الطاغية فرعون، المدعي الألوهية، لدعوته بأسلوب اللين والوعظ والرفق ، لعله يستجيب لدعوة الحق، فالقول اللين لا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، بل من شأنه أن يوقظ القلب، فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان، لأن الموعظة الحسنة التي أمر الله ﷻ بها تُرَقّق القلوب، وتُفَعّل في النفس والوجدان ما لم يفعله أسلوب آخر، لتوجيه النفس إلى الحق، والإذعان لقبوله.كما أن هذا التوجيه الرباني فيه موعظة للدعاة إلى الله تعالى أن يقوموا بهذه المهمة العظيمة، من وعظ الناس وإرشادهم غير يائسين من هدايتهم، بل متفائلين بقبول دعوتهم، راجين من الله تعالى أن تكون حال من قَدّمُوا له هذه الموعظة أن يتذكر أويخشى. فالداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يبلّغها بحرارة، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار. وكذلك في هذا التوجيه إرشاد للدعاة إلى الله تعالى للأخذ بالأسباب في الدعوة إلى الله تعالى وغيرها، وأنه أَمْرٌ لا بد منه، فالله تعالى يعلم ما يكون من فرعون من الإعراض والجحود، فَعِلْمُه تعالى بمستقبل الحوادث كعِلْمه بالحاضر منها والماضي في درجة سواء . فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يباشر دعوته مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله، ولا يخيب سعيه، فهو يجتهد في بذل الأسباب في النصح والإرشاد، وذلك حتى لا يقع في نفسه شئ من اللوم والتحسر والأسف عندما يحصل إعراض أوجحود من المدعو، فيظن أن ذلك إنما هو بسبب تفريطه في بذل تلك الأسباب (□□□).

- ففي هذه الآيات وما شابهها عبرة وموعظة للدعاة، ليترسموا مواعظ القرآن الكريم في دعوتهم إلى الله تعالى، لأنها توجه الداعية إلى العطف والرفق، واللين والرحمة، والترغيب والترهيب، والنصح الرشيد، والقول الحسن، الذي يؤثر في العقل والوجدان، فيُلَيّن القلوب، ويَتَملّك العواطف، فيرد النفس البشرية بتوفيق الله تعالى إلى صوابها، ويمنعهاعن غَيّها وفجورها، بسلوكها الطريق المستقيم. وهذا من توفيق الله تعالى لهذا الداعية في دعوته.

ثانياً : من السنة النبوية

1- ما رواه ابن مسعود ﷺ قال : « كان النبي

(133) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/ 187 ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : 279، 280 ، وفي ظلال القرآن 3/1230، 1234 .

(134) سورة طه : 42 - 44 .

(135) انظر روح المعاني 16/ 194 ، 195 ، وفي ظلال القرآن 4/ 2336 .

ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا »(136). فكان ﷺ يتحول أصحابه بالموعظة، ويتعهدهم بها، و يراعي الأوقات المناسبة، والظروف الملائمة للتذكير، ولا يفعل ذلك كل يوم، خشية المشقة والملل، والسآمة الطارئة عليهم من الموعظة، فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل المستمع على الموعظة بجد ونشاط ، ولذلك كانت النفوس تتشوق لتلك الموعظة، وتترقبها، فإذا حصلت نفع الله تعالى بها، فكانت سبباً لعلاج الأمراض والعلل، وأثرت في النفوس والقلوب، فأذعنت لقبول الحق، وأنقادت لداعي الفلاح عن طوع واختيار. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة (137).

2- ومن استعماله ﷺ للموعظة الحسنة ما أخبر به أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » (138) فقد أراد النبي ﷺ بهذه الموعظة تأليفَ من قَرُب إسلامُه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك فيها توجيه للدعاة بأن الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ولين، ليُقبَل منهم ذلك، وكذا فيها توجيه للدعاة والمعلمين بأن تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حُبّب إلى مَن يَدخل فيه ، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد، بخلاف ضده مما يكون فيه تعسير ومشقة، فقد يكون سببا في الإعراض والصدود (139). وقد استخدم ﷺ نماذج متعددة لأسلوب الموعظة الحسنة في تبليغ الدعوة لا يسع المقام لحصرها. فعلى الدعاة إلى الله ﷻ أن يتأملوا هذه النماذج النبوية فيقفوا عندها طويلا، يستوعبون ما فيها من الدروس والعبر التي تعينهم على تبليغ دعوتهم، لأن الموعظة الحسنة أسلوب من أساليب الدعوة الناجحة لهداية الناس إلى الحق ، وصيانتهم من الانحراف والضلال، وترسيخ مفاهيم الإسلام في نفوسهم، خاصة في هذا العصر، لأن الموعظة الحسنة والكلمة الطيبة والقدوة الصالحة ومطابقة القول للعمل لها أكبر الأثر في نشر الدعوة الإسلامية، وإصلاح الفرد والمجتمع. فقد كانت المجالس الوعظية للنبي ﷺ ميداناً لتربية النفوس وتهذيبها، وتعويدها على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب. وقد آتت مواعظه ﷺ ثمارها في تبليغ الدعوة، واستولت على المشاعر لتزيدها خشية وإيماناً، وتزيل عنها حُجُبَ الظلمةِ المعتمة، فدخل كثير من الناس طواعية في الإسلام، عندما استمعوا إليها، وشاهدوا أدبه، وتعاملوا مع خُلُقه، وأعجبهم أسلوبه مع المدعوين (140).

(136) صحيح البخاري 1/ 25 ،كتاب العلم، باب (11) ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا .

(137) انظر فتح الباري 1/ 195 ،196 .

(138) صحيح البخاري 1/ 25 ، كتاب العلم ، باب (11) ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

(139) انظر فتح الباري 1/ 197 .

(140) انظر منهج الدعوة في العهد المدني (26) .

الفصل الثالث : أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجدال لغةً واصطلاحاً

أولاً: الجدال لغةً

الجَدَلُ : شدة الخصومة، ويطلق على: مقابلة الحجة بالحجة، وعلى: اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها، فيقال: رَجُلٌ أَلَدّ، بَيّن اللدَد، وهو الشديد الخصومة، وقومٌ لُدّ. والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، فيقال: جادَلَهُ مُجادَلةً وجِدالاً، أي: خاصمه. ورَجُل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال: شديد الجَدَل، ورجل جَدِل، إذا كان أَقوى في الخِصام (141).

الجدال اصطلاحاً

المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم (142).

المبحث الثاني : مشروعية المجادلة

أرسل الله ﷻ الرسول ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل إليه القرآن الكريم، ليقوم الناس بالقسط. فاجتهد ﷺ في الدعوة إلى الحق، وحرص على نشر الخير، لإصلاح فساد قومه، وتصحيح معتقداتهم، وذلك بالبراهين الواضحة، والأدلة الساطعة، والحجج الدامغة، ولكن المعاندين تصدوا لدعوته ﷺ بالعناد والمكابرة، والجدال بالباطل ليدحضوا به الحق، كما قال تعالى : ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقّ ﴾ (143). ولم يلجأ ﷺ لأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن إلا بعد علمه ﷺ أن أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة غير مقبول عند هؤلاء. من أجل ذلك كان أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن هو الدعامة الثالثة التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية.قال شيخ الإسلام ابن تيمية : [فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن ولهذا قال :(وجادلهم)فجعله فعلا مأموراً به مع قوله ادعهم فأمره بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وأمره أن يجادل بالتي هي أحسن.وقال في الجدال : (بالتي هي أحسن) ولم يقل : بالحسنة، كما قال في الموعظة، لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة . والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل. فما دام الرجل قابلا للحكمة أو الموعظة الحسنة أو لهما جميعاً لم يحتج إلى مجادلة فإذا مانع جودل بالتي هي أحسن](144). وقد ورد التعبير القرآني بصيغة التفضيل : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(145) دلالة على وجوب التزام المجادِل

(141) انظر الصحاح2/ 535، و: 4/ 1653، و لسان العرب 1 /391 ، و: 5/ 490 ، مادة :(جدل)، و: (لدد).

(142) مفردات ألفاظ القرآن (189)، مادة (جدل) ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم : (24) .

(143) سورة آل عمران: 102.

(144) الرد على المنطقيين 468/1.

(145) سورة النحل : 125 .

بذلك، فلا تَحامُل على المخالف، ولا ترذيل ولا تقبيح، حتى يطمئن هذا المخالفُ إلى مَن دعاه، ويَشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدال، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها. والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويُشْعِر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة، والاهتداء إليها، في سبيل الله، وليس في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر. ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا فيه آيات تدعو إلى الجدل، وأخرى تدعو إلى ذمه، وتنهى عنه، وقد قيد الله ﷻ الجدل بالتي هي أحسن، لخدمة الدعوة، ونجاح الداعية، وتقرير الحق، وهذا هو الجدل الممدوح. ونهى عن الجدل الذي يطمس معالم الحق لتقرير الباطل، وإرضاء الأهواء والشهوات، وهذا هو الجدل المذموم. و الجدل بعمومه قد يكون بالباطل، ليصرف عن الحق، وقد يكون بالحق، ليدحض الباطل، والمقام هو الذي يعين المراد (146).

المبحث الثالث : أساليب الجدال في القرآن الكريم

إذا تأملنا أساليب الجدل الواردة في القرآن الكريم نجد منها :

1- ما رَدّ اللهُ تعالى به على الخصوم من الحجج والبراهين، وما ساقه من الأدلة لتثبيت العقائد وتقرير قواعد الدين، مما جاء على ألسنة رسله وأنبيائه، وما ألهمه الله عباده الصالحين من قول الحق ودفع الباطل، وهذا جدل بالحق، والعمل به أمر ضروري لتبليغ رسالة الله تعالى، ودفع ما يقف في طريقها من شبهات و عقبات، وكشف ما يُكاد لها من مؤامرات. وهذا النوع من الجدل القرآني وإن كان فيه معنى الإلزام والإفحام إلا أنه مشتمل على التوجيه والإرشاد إلى طريق الحق والصواب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ . وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (147) فهذه الآيات فيها مواجهة لهذا المجادل بواقعه هو ذاته، بل في خاصة نفسه، وهذا الواقع يصور نشأته وصيرورته مما يراه واقعاً في حياته، ويشهده بعينه وحسه مكرراً معاداً، ثم

(146) انظر في ظلال القرآن 4/ 2202 ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم : (8 ، 51)، و معجم ألفاظ القرآن الكريم (67).

(147) سورة يس 77-81.

لا ينتبه إلى دلالته ، ولا يتخذ منه مصداقاً لوعد الله ببعثه ونشوره بعد موته ودثوره. فقد ذكر ﷻ المشابهة بين ابتداء الخلق وإعادته في أبلغ تعبير، وأسلم تقرير. وفي هذه الأمثلة وغيرها مما اشتمل عليه القرآن الكريم قياس ما في الغيب على المشاهد، وقياس ما بينه الله تعالى وأوجب الإيمان به على ما هو واقع مرئي مشاهد، وفيه الدلالة الكاملة على قدرة الله تعالى، وأنه المالك لما هو واقع، والقادر على ما لم يقع الآن ويقع مستقبلاً كما وعد ﷻ والله لا يخلف الميعاد (□□□).

2 - ما ورد في القرآن بطريق الحوار، والقصد منه الاسترشاد، وحب الاستطلاع، والنظر إلى العظة والاعتبار، ومن ذلك جدل إبراهيم عليه السلام ربَّه ﷻ حينما تشوف إلى رؤية سرّ عظيم، وهو إحياء الموتى، وقد نشد هذا مع ما يتمتع به مِن إيمان ويقين، ليحصل له اطمئنان الأنس برؤية الإحياء، واطمئنان التذوق للسر المحجوب وهو يتجلى ويتكشف، وقد كان الله تعالى يعلم من خليله صدق إيمانه، ولكنه سؤال الكشف والبيان، والتلطف من الرب الكريم الرحيم، مع العبد الأواه المنيب ،وسؤال التعريف بهذا الشوق وإعلانه حتى لا يُظن سوءا بهذا الخليل المنيب، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (□□□) (□□□) .

3 ـ ما جاء على أَلْسِنَةِ الكفار من الاعتراضات والشُّبَه والدعاوى الباطلة، التي حكاها القرآن الكريم عنهم، وبيّن بطلانها، وما تنطوي عليه من مفاسد، كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ. أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ . أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ . فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (□□□) فعلى سبيل التوضيح إذا نظرنا إلى أولى هذه الدعاوى الباطلة من الكافرين في هذه الآيات وجدنا أن القرآن قد حاجهم بمنطقهم ومنطق بيئتهم التي يعيشون فيها، حيث كانوا يؤثرون البنين على البنات، ويعدون ولادة الأنثى محنة، ويعدون الأنثى مخلوقاً أقل رتبة من الذكر، ثم يدعون أن الملائكة إناث، وأنهم بنات الله ! فهو هنا يقررهم وفق منطقهم، ويأخذهم به ليروا مدى تهافت دعواهم،

(148) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم (25 ، 79). و في ظلال القرآن 5/ 2977 .

(149) سورة البقرة: 260.

(150) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم : (26)، و في ظلال القرآن 1/ 301 ، 302.

(151) سورة الصافات :149 _ 159 .

وبطلانها حتى بمقاييسهم الشائعة : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾؟ فإذا كان الإناث أقل رتبة كما يدعون، فلماذا جعلوا لربهم البنات واستأثروا هم بالبنين ؟! فهذا أمر لا يستقيم، بل هو زعم متهافت، وادعاء باطل (□□□).

المبحث الرابع : أنواع الجدال في القرآن الكريم

الجدال نوعان

النوع الأول: الجدال الممدوح: وهو المحمول على الجدل بأحسن طرق المجادلة، في تقرير الحق، ودعوة الخلق إلى سبيل الله، والذب عن دين الله تعالى(□□□). وهو الذي قيده الله تعالى أن يكون بالتي هي أحسن، وإن كان الداعي مُحِقّاً، وغرضه صحيحاً، لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن، حتى يُقْبَل ما فيه من الممانعة والمدافعة، فيجب على المجادِل أن يتحلى بأفضل الصفات في تعامله مع الخصم، فيجادِل بعلم، وبقول عفيف، وخُلُق كريم، وأن يترفق بإقناع الخصم حتى يأخذ بيده إلى الحق، وأن تحتوي هذه المجادلة على هدف بناء في مناقشة شبه ودعاوى الخصم، حتى يعود إلى الحق المبين بالأدلة والبراهين، مع ما يكون عليه المجادِل من صدق النية وإخلاص القصد في بيان الحق، لأن الجدال لإظهار الدين طاعةٌ عظيمةٌ، ولهذا أمر الله تعالى به رسوله ﷺ فقال جل شأنه: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (□□□)، وأمر الدعاة بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، لإقامة الحجة عليهم، وإثبات صحة الإسلام، ونزاهة مقاصده، فقال جل شأنه: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (□□□)(□□□). كما أن الجدل الممدوح لا مانع من الإكثار منه إذا كان لإظهار الدين، وتقرير الحق، وقد فعله نوح عليه السلام مع قومه، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(□□□). وهذا يدل على أنه عليه السلام كان قد أكثر الجدال معهم، لإثبات التوحيد والنبوة والمعاد، وهذا يدل على أن الجدال في تقرير الدلائل، وإزالة الشبهات جدل ممدوح، وأنه حرفة الأنبياء عليهم السلام (□□□). فمما سبق يتبين لنا أن الجدال لإيضاح

---

(152) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم : (26) ، و في ظلال القرآن 5/ 3000 .

(153) انظر مفاتيح الغيب 5/ 143 ، واللباب في علوم الكتاب 3/ 405 ، وفتح القدير للشوكاني 3/ 203 ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم : (50) .

(154) سورة النحل : 125.

(155) سورة العنكبوت : 46.

(156) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/591 ، واللباب في علوم الكتاب 3/ 405 ، وفتح القدير للشوكاني 3/ 203 ، و روح المعاني 14/ 254 ، وفي ظلال القرآن 4/ 2202 ، و مناهج الجدل = = في القرآن الكريم : (50 ، 51) .

(157) سورة هود : 32 .

(158) انظر مفاتيح الغيب : 17/174، واللباب في علوم

الحق، ورفع اللبس، ودفع ما يتعلق به المبطلون من شبه ودعاوى باطلة مِن أعظم القُربات، وبذلك أخذ الله تعالى الميثاق على الذين أوتوا الكتاب فقال ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (159) وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (160) (161) .

النوع الثاني : الجدال المذموم : وهو المحمول على الجدل في تقرير الباطل، والقصد إلى دحض الحق، وطلب المال، والجاه (162). فيحصل لأجل العناد في الخصومة، وليس لطلب الحق، ويهدف إلى تأييد الباطل ونصرته، وطمس معالم الحق وتضييعه، وقد ذمه الله ﷻ في قوله : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (163) أي : ما يخاصم في دفع آيات الله وتكذيبها إلا الذين كفروا، كما في قوله تعالى : ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ (164) ، فجدال هؤلاء الكفار في آيات الله هو قولهم مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، ومرة إنه قول الكهنة، ومرة أساطير الأولين، ومرة إنما يعلمه بشر، وأشباه هذا مما كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة. فهذا جدال باطل، وهو حرفة الكفار، فهم لا يعتمدون فيه على علم ،أو دليل واضح، ولا يُحَكّمون فيه العقل والمنطق، بل يعتمدون على الكبر والعناد، ودفع الحق بالباطل والحجة الواهية، ورد الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة، للتمويه على الحق بعد ظهوره ووضوحه، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (165) أي: ما في صدورهم إلا كبر على أتباع الحق، واحتقار لمن جاءهم به (166).

والجدال المذموم قسمان:

1- جدال بغير علم لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (167).

2- جدال لنصرة الباطل، لقوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الكتاب 3/ 405 .

(159) سورة آل عمران : 187 .

(160) سورة البقرة : 159 .

(161) انظر فتح القدير للشوكاني 4/ 481 .

(162) انظر فتح القدير للشوكاني 4/ 481 . انظر مفاتيح الغيب 5/ 143، واللباب في علوم الكتاب 3/ 405 ، و فتح القدير للشوكاني 4/ 481 ، ومناهج الجدل في القرآن الكريم : (62).

(163) سورة غافر : 4.

(164) سورة غافر : 5.

(165) سورة غافر : 56.

(166) انظر مفاتيح الغيب 17/174 ، و 27/27،26، 55 ، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/ 84 ، وفتح القدير للشوكاني 4/ 481 ، وفي ظلال القرآن 5/ 3089 .

(167) سورة الحج: 3.

الْحَقَّ ﴾ (□□□)، وقوله تعالى: ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (□□□) (□□□) .

المبحث الخامس: أهمية أسلوب الجدال في مجال الدعوة إلى الله تعالى

راعى القرآن الكريم في دعوته الطبيعة البشرية، وما جبلت عليه من ميول ورغبات، ووجّه الدعاةَ إلى أن من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، وبرفق ولين، وحسن خطاب، لِيُؤثّر ذلك على النفس وكبريائها، عن طريق منافذ التأثير فيها، لتحقيق الهدف بتغيير ما بها من فساد وانحراف، ومحاولة الوصول بها إلى صراط الله المستقيم. ومن هنا نراه قد اتجه إلى العقل والمنطق، يفند الشبهة، ويسوق الدليل، ليقطع على المنكرين والمعاندين طريق الجدل العقيم (□□□) . فالجدل بالتي هي أحسن أسلوب له أهميته وقيمته في نجاح الدعوة والداعية، ولذا نجد أن الله ﷻ أمر به نبيه ﷺ وأرشده إليه فقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (□□□) فليس أسرع إلى التأثير على القلوب وأحب إلى النفوس من قلب يهدي إلى الحق والخير، ولسان يتحدث بالأسلوب الحسن، ويجادل بالتي هي أحسن. كما أن الجدل بما هو أحسن يتيح للإنسان فرصة التأمل، ويجعله بعيداً عن الانفعال الذي يحول دون إدراك الحق، والعناد الذي يحمله على المكابرة والخصام. كما أن الجدال بالتي هي أحسن يعتمد على اللين والمحبة، كأساس للصراع الفكري، بعيداً عن العنف الذي يعتمد على مواجهة الخصم بأشد الكلمات والأساليب وأقساها، دون مراعاة لمشاعره وعواطفه، ودراسة واقع حياته، والإحاطة بظروفه، من أجل المحافظة على الانسجام معها (□□□). فالجدال بالحسنى ليس هدفه إحراج الخصم أو إفحامه، وإنما غايته الأساسية المعاونة للغير من أجل أن يبصر الحق ويصل إليه، كما قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: « فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن تكون لك حمر النعم » (□□□). فلابد من سلوك طريقة تُشْعِر المخاطَب أنك وإياه رفيقان في رحلة الوصول إلى الحق، مع إشعاره أنك تحترم ذاته وتفكيره، فأنت تعيش معه في مجال الصراع الفكري بهدوء واتزان (□□□).

---

(168) سورة الكهف: 56.

(169) سورة غافر: 5.

(170) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم (63).

(171) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/ 591، وأسلوب الدعوة القرآنية: (146).

(172) سورة النحل: 125.

(173) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (452)، و الحوار في القرآن 1 / 52 .

(174) صحيح البخاري 4/ 20 ، كتاب الجهاد والسير ، باب (143) فضل من أسلم على يديه رجل .

(175) أسلوب الدعوة في القرآن الكريم (54) ، و الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم: (266).

المبحث السادس: خصائص أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

لأسلوب الجدال بالتي هي أحسن خصائص تميزه عن غيره في مجال الدعوة إلى الله عز وجل ، فمن هذه الخصائص:

1- الجدال أمر فطري، يصدر من عموم الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾(176)، وقال ﷻ عن المؤمنين معاتباً: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾(177)، وقال ﷻ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾(178). والأمور الفطرية لابد للداعية من ملاحظتها ومراعاتها في دعوته.

2ـ أمر الله تعالى باستخدامه مُقَيَّداً، فقال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(179)، وقال تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(180). فالأصل في الجدل القرآني أن يكون بالتي هي أحسن، لأن القرآن يستخدمه وسيلة من وسائل الإقناع بالحجة والبرهان في إثبات الحق وإزهاق الباطل.

3- استخدمه الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم ،كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾(181). وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...﴾(182).

4- اعتماده على العلم، فلا يصح الجدال من غير علم، وقد أنكر القرآن على الذين يجادلون بغير علم فقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلاّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ .هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾(183).

5ـ استهدف الجدل القرآني الحقائق في ذاتها، وأقام عليها البراهين والحجج الظاهرة، كإثبات وحدانية الله تعالى(184).

6ـ سلك القرآن الكريم في مجادلاته سياسة جدلية بيانية، عالج بها أحوال الخصوم، وناقشهم بما يتناسب مع أحوالهم في مقام المجادلة، كقصة إبراهيم عليه السلام في مجادلته لقومه، لإبطال ما هم عليه من عبادة الأصنام(185).

7- إقامة الحجة على الخصم وإفحامه، بحيث لا يكون له حجة يتمسك بها، أو شبهة يستند إليها، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي

(176) سورة الكهف : 54 .
(177) سورة الأنفال : 6 .
(178) سورة المجادلة : 1.
(179) سورة النحل : 125.
(180) سورة العنكبوت : 46.
(181) سورة هود : 32.
(182) سورة البقرة : 258 .
(183) سورة آل عمران : 65 ، 66 .
(184) كما ورد في سورة النمل 60.66.
(185) كما ورد في سورة الأنبياء 51.67.

وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (186).

8- تنوع دوافعه تنوعاً كبيراً، فمنها:

أ) دوافع نفسية: كالخوف من الشيء وكراهيته كما حدث للمؤمنين يوم بدر، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾(187)، أو الرغبة في تشويه الحقائق، قال تعالى: ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾(188).

ب) دوافع علمية: كدفع شبهة مُثارة حول موضوع ما، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاّقُ الْعَلِيمُ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (189).

ج) دوافع اجتماعية: كالتمسك بما كان عليه الآباء والأجداد، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آَبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾(190) وهذا التنوع في الدوافع يجعل من مهمة الداعية التعرف عليها ليعلم كيف يتعامل مع أصحابها.

9- اهتمام الدعاة به قديما وحديثا، لأنه الوسيلة الصحيحة لإظهار الحق ودحض الباطل، حيث اجتهدوا في بيان أهميته، ومعرفة آدابه وأساليبه وأهدافه وآثاره، وذلك بما يكون من

تصحيح الأسلوب والمضمون، والهدف والغاية منه، وتصحيح النتائج وسلامة الآثار(191).

المبحث السابع: أمثلة تطبيقية للجدال بالتي هي أحسن، من القرآن الكريم، والسنة النبوية

أولاً: من القرآن الكريم

اهتم القرآن الكريم في كثير من آياته بأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن، لأنه من الأساليب الهادئة التي تؤدي إلى نتائج راجحة في مجال الدعوة إلى الله عز

(186) سورة البقرة: 258.
(187) سورة الأنفال: 5- 6.
(188) سورة غافر: 5.
(189) سورة يس: 78- 82.
(190) سورة الزخرف: 23، 24.
(191) سورة الزخرف: 23، 24. انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم (429-436)، والمدخل إلى علم الدعوة (265 - 268)، و الدعوة والدعاة في العصر الحديث: (32).

وجل، وقد عمل به الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم، من أجل الهداية والوصول إلى الحق، مع التحلي بالصبر الجميل، وتحمل الأذى، والتطاول من الأعداء، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾(□□□)، فمن ذلك :

1- مجادلة إبراهيم عليه السلام للنمرود، حيث قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(□□□). هذا الذي حاج إبراهيم عليه السلام في وجود ربه هو الملك نمرود بن كنعان، حيث أنكر أن يكون ثَم إله غيره، وما حمله على هذا الطغيان والكفر والمعاندة الشديدة إلا تجبره، وطول مدته في الملك، وكأنه طلب من إبراهيم عليه السلام دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة، لأنها لم تحدث بنفسها، فلا بد لها من موجد أوجدها، وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له. فعند ذلك قال النمرود: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ فادّعى لنفسه هذا المقام عنادًا ومكابرة، وأوهم أنه الفاعل لذلك، وأنه هو الذي يحيي ويميت. فلما علم منه إبراهيم عليه السلام هذه المكابرة انتقل في الجدال معه إلى دليل واضح، يفضح معارضته، ويقطع حجته، ويكون أفلح في إبطال زعمه، وردّ دعواه، فقال عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أي: إذا كنت كما تدعي أنك تحيي وتميت، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود، في خَلق ذواته، وتسخير كواكبه، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهًا كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها من المغرب. فلما عَلِم عَجْزَه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بُهت وأُخرس فلم يتكلم، وقامت عليه الحجة، ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المبْطِلين المعاندين الذين يريدون أن يقاوموا الحق ويغالبوه، فإنهم مغلوبون مقهورون، فلا يلهمهم الله تعالى حجة ولا برهانًا، بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد (□□□).

2- ومن الآيات التي اشتملت على أسلوب الجدال بالتي هي أحسن قول الله ﷻ عن مؤمن آل

(192) سورة الأنعام: 34 .

(193) سورة البقرة : 258.

(194) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/ 313 ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 111 ، استخراج الجدال من القرآن الكريم (7) ، و مناهج الجدل في القرآن الكريم (82 ، 153 – 155).

فرعون : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ . يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاّ سَبِيلَ الرَّشَادِ. وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ﴾(195) فبينما فرعون مع قومه يتشاورون في الإقدام على جريمة قتل موسى عليه السلام إذ دفع الإيمان بكل شجاعة هذا الرجل العاقل الذي أنار الله بصيرته بالإيمان، فدافع عن موسى عليه السلام، وجادل بالتي هي أحسن، حيث بدأهم بتفظيع ما هم مقدمون عليه، ثم بين لهم سوء أمرهم، وعاقبة تدبيرهم، وزيف ضلالهم، وبطلان حججهم. فقد سلك هذا المؤمن في خطابه لفرعون وملئه مسالك شتى، واجتهد في الجدال الحسن، يتلمس ترقيق قلوبهم، مثيراً حساسيتها بالتفظيع لهذا الأمر، والتخويف والإقناع. فهذا منطق الفطرة المؤمنة يجري على لسانه بتوفيق الله تعالى في حذر ومهارة وقوة(196).

ثانياً: من السنة النبوية

1- ما أخبر به عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ بغير أمان ولا كتاب، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره، وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : « ما يُفَرُّكَ(197) أن تقول لا إله إلا الله، فهل تعلم مِن إله سوى الله» ؟ قال : قلت لا، قال: ثم تكلم ساعة ، ثم قال : « إنما تَفِرُّ أن تقول الله أكبر، وَتَعْلَمُ أن شيئاً أكبرُ مِن الله »؟ قال: قلت لا، قال: « فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضُلال » قال: قلت: فإني جئتُ مسلماً، قال : فرأيت وجهه تَبسّط فَرَحَاً(198). هذا الأسلوب العظيم الذي استعمله النبي ﷺ في هذا الحوار جدير بأن يزيل من جو المناقشة العناد والاستكبار، ويثير التدبر الواعي، والإقناع العميق، فهذه هي الطريقة العلمية التي تعتبر من أسمى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل تحرير الفكر والضمير، وهي طريقة الإسلام المثلى في الجدال والحوار. ومن هنا كان الداعية محتاجاً إلى السلاح الفكري، والموضوعية في مجادلته بالتي هي أحسن، وليس من المصلحة في شيء مواجهة التحدي بالعواطف الخاوية، والخطب الرنانة البعيدة عن

---

(195) سورة غافر : 28 – 30 .

(196) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : (736 ، 737) وفي ظلال القرآن : 5/ 3078 ، 3079 ، و مناهج الجدل في القرآن الكريم : (412-415).

(197) أي : ما يحملك على الفرار. انظر الجامع الصحيح 5/203، الحاشية .

(198) انظر الجامع الصحيح 5/ 202، 203 ، كتاب تفسير= = القرآن ، باب (2) ومن سورة فاتحة الكتاب ، وقال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب

المضمون الفكري العميق، بل على الداعية أن يقرع الحجة بالحجة، كما فعل الرسول ﷺ (□□□).

2- ومن استعماله ﷺ للجدال بالتي هي أحسن ما حصل مع اليهود حينما قدم ﷺ المدينة، فعن أنس ﷺ أن عبد الله بن سلام ﷺ بلغه مَقْدَمُ النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء ، فقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بُهُتٌ (□□□)، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ : « أي رجل عبد الله بن سلام فيكم »؟ قالوا : خَيْرُنَا وابن خيرِنا، وأَفضلُنا وابن أفضلنا. فقال النبي ﷺ : « أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام »؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك. فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قالوا: شَرُّنَا وابنُ شَرِّنَا، وتَنقَّصوه. قال : هذا كنتُ أخاف يا رسول الله (□□□).

هذه المجادلة بالتي هي أحسن مع هؤلاء اليهود أراد بها النبي ﷺ إقامة الحجة عليهم بالبرهان الواضح على عنادهم ومكابرتهم عن قبول الحق . فهذا الأسلوب النبوي الكريم في مجادلة الخصم أسلوب حكيم، ومنهج كريم لإفحام المعاندين، وإلزام المنكرين وإقناعهم.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه .

أما بعد :

فبعد أن أعانني الله تعالى على إعداد هذا البحث ظهرت لي النتائج الآتية :

1- أسلوب الدعوة في القرآن الكريم يتميز بمراعاة حال المدعوين، وما يناسبهم من الأساليب.

2- نجاح الداعية في دعوته إلى الله تعالى يتوقف على حسن عرضه لدعوته.

3- الأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة والهامة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية والمطلوب، بأقل التكاليف، وأيسر السبل.

4- الأساليب الأساسية للدعوة إلى الله تعالى هي: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

5- الحكمة في الدعوة إلى الله من المنح الإلهية التي يمن الله ﷻ بها على من يشاء من عباده.

6- الحكمة نوعان: حكمة علمية نظرية، وحكمة عملية.

7- الاعتماد على الأصلين العظيمين :

---

(199) انظر خلق المسلم 69 .

(200) بهت : بضم الموحدة والهاء، ويجوز إسكانها ، جمع: بهيت ، كقضيب وقضب ، وقليب وقلب ، وهو: الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه من الكذب. فتح الباري 7/ 320 ، وانظر لسان العرب 1/ 259، 260، مادة (بهت).

(201) صحيح البخاري 4/ 268 ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (51) .

القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، فيجب البداية بتعلمهما، وفهمهما فهماً صحيحاً ، ففيهما أكبر الأثر بالتأسي والاقتداء.

8- كان النبي ﷺ مثالا حياً في تطبيق أسلوب الحكمة في دعوته، فكان يخاطب الناس على قدر عقولهم ،وبما يناسب أحوالهم ، حتى شملت حكمته ﷺ كل شأن من شؤون الدعوة.

9- إمكان تعلم الحكمة واكتسابها، لأنها خلق حسن ،وصفة كريمة، يمكن اكتسابها كأي صفة من الصفات ،وخُلق من الأخلاق.

10- الموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وذلك بحسب أسلوب الواعظ ، وما يعظ به.

11- التزام الداعية بمايدعو إليه، فإن العظة بالقدوة من أفضل أساليب الوعظ، ورب حال أبلغ من مقال.

12- بذل النصح وإسداء المعروف بأسلوب دمث مؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور.

13- بالوعظ والتذكير تتهذب النفوس، وتتنبه العقول من غفلتها، وتستيقظ من رقدتها، وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعصية.

14- حرص النبي ﷺ على الموعظة الحسنة ، حيث كان يتعَهّد أصحابه ﷺ بالنصح والتذكير.

15- عِظَم أثر الموعظة الحسنة في نفوس المدعوين، وذلك بما يحصل من الاقناع العقلي، وتَمَلُّك القلوب ، ومخاطبة المشاعر.

16- التقوى هي مناط الاعتقاد والعمل، فهي التي تفيء بالقلوب إلى الصراط المستقيم.

17- الداعية الذي ييأس من اهتداء أحد بدعوته لا يُبَلِّغها بحرارة ، ولا يثبت عليها في وجه الجحود والإنكار.

18- المجالس الوعظية للنبي ﷺ ميدان لتربية النفوس وتهذيبها ، وتعويدها على مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب .

19- الداعية إلى الله تعالى لا يقصد إلا كشف الحقيقة، والاهتداء إليها، محتسباً ذلك عند الله تعالى، وليس في سبيل ذاته، ونصرة رأيه، وهزيمة الرأي الآخر.

20- الجدال بعمومه قد يكون بالباطل، ليصرف عن الحق، وقد يكون بالحق، ليدحِض الباطل، والمقام هو الذي يحدد المراد.

21- الجدال بما هو أحسن يتيح للإنسان فرصة التأمل، ويجعله بعيداً عن الانفعال الذي يَحُول دون إدراك الحق، والعناد الذي يحمله على المكابرة والخصام.

22- الجدال بما هو أحسن إشعار للخصم أنك وإياه رفيقان في رحلة الوصول إلى الحق، وإشعارله أيضاً أنك تحترم ذاته وتفكيره، فأنت تعيش معه في مجال الصراع الفكري بهدوء واتزان.

23- استهدف الجدل القرآني الحقائق في

ذاتها، وأقام عليها البراهين والحجج الظاهرة.

24- إقامة الحجة على الخصم وإفحامه، حتى لا يكون له حجة يتمسك بها، أو شبهة يستند إليها.فعلى الداعية أن يقرع الحجة بالحجة، كما فعل ﷺ.

25- طريقة الإسلام المثلى في الجدال والحوار إبعاد العناد والمكابرة من جو المناقشة، وإثارة التدبر الواعي، والإقناع العميق، فهذه هي الطريقة العلمية التي تعتبر من أسمى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل تحرير الفكر والضمير.

وختاماً أسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمن علينا بخشيته وتقواه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان.

المراجع

ابن الحنبلي، الإمام ، تحقيق: د زاهر الألمعي، *استخراج الجدال من القرآن الكريم*، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1400هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر ، *تفسير التحرير والتنوير*، طبع دار سحنون تونس، 1997م.

ابن قاسم، عبد الرحمن محمد ، ***مجموع فتاوى شيخ الإسلام*** ، جمع وترتيب وابنه محمد ، طبع دار عالم الكتب الرياض ، 1412هـ.

أبو زهرة، الشيخ محمد ، *تاريخ الجدل* ، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1980م.

أبو شهبة، د. محمد ، *السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة* : طبع دار القلم دمشق 1988م

أبو صير، د. محمد طلعت، *الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم* : طبع المطبعة العربية الحديثة 1986م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية , *الرد على المنطقيين* . دار المعرفة . بيروت .

أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق/ *الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري*، طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1399هـ.

إسماعيل بن كثير الدمشقي ، *تفسير ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم* ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان، 1400هـ.

الألمعي، زاهر عواض ، *مناهج الجدل في القرآن الكريم*، الطبعة الثالثة 1404هـ.

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود ، *تفسير الألوسي / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

الأندلسي، أبو حيان ، *تفسير البحر المحيط*، طبع دار الفكر بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1403هـ.

البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، ***صحيح البخاري*** : طبع المكتبة الإسلامية

باستانبول 1401هـ.

بركة ، عبد الغني محمـــد ، *أسلوب الدعوة القرآنية* ، طبع مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى 1983م.

البروسوي، إسماعيل حقـــي، *تفسير البروسوي/ روح البيان* ، طبع دار الفكر .

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود ، *تفسير البغوي/ معالم التنزيل* ، تحقيق/ محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، طبع دار طيبة الرياض ، 1409هـ

البيانوني، محمد أبو الفتح ، *المدخل إلى علم الدعوة* ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة 1415هـ .

الجيوشـــي، د. محمـــد ، *الدعوة والدعاة في العصر الحديث:* طبع مركز صالح بجامعة الأزهر 1997م.

حسن ، عبد الحميد حسن ، *منهج الدعوة في العهد المدني.* طبع دار الثقافة ، الطبعة الأولى 1984م.

الحلبي، علي بن برهان الدين ، *السيرة الحلبية* ، طبع المطبعة الأزهرية ، الطبعة الثالثة 1351هـ.

الخولي، الأســـتاذ البـــهي، *تذكرة الدعاة* ، طبع دار القرآن الكريم بيروت لبنان 1403هـ.

الخولي، جمعة على ، *فقه الدعوة* ، طبع دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الثانية 1997م.

د. رؤوف شلبي ، *الدعوة الإسلامية في عهدها المكي:* طبع دار الفجر الجديد .

الدامغاني، الحسين بن محمد ، *الوجوه والنظائر*، طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة 1980م.

داوودي ، صفوان عدنان ، *مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني*، تحقيق ، طبع دار القلم دمشق ، والدار الشامية بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1418م.

الدخيل الله، علي ابن محمد ، تحقيق / *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*. ابن قيم الجوزية . دار العاصمة . الرياض . ط 3 . 1418 هـ .

الديشة، سليمان محمد ، *محاضرات في أصول الدعوة والدعاة* ، طبع دار الهدى للطباعة ، الطبعة الأولى 1987م.

رضا، الشيخ/ محمد رشيد ، *تفسير المنار* ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973.

زغلول، محمد الســـعيد بســـيوني ، تحقيق/ *شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي* ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1410هـ.

زكريا، أبو بكر ، *الدعوة إلى الإسلام* : طبع مطبعة العروبة القاهرة1382هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*: للإمام / طبع دار الريان

للتراث، الطبعة الثالثة 1407هـ .

سرور، رفاعي ، حكمة *الدعوة* ، طبع مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 1987م.

سعد، طه عبد الرؤوف ، تحقيق : *السيرة النبوية لابن هشام* : طبع مكتبة الكليات الأزهرية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، *تفسير السعدي/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ.

السيرة النبوية لابن كثير : طبع دار المعرفة 1316 هـ.

شاكر، أحمد محمد. *الجامع الصحيح/ سنن الترمذي:* أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

الشتيوي، د. محمد رجب ، *الدعوة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة*، طبع دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى 1990م.

الشوكاني، محمد بن علي محمد ، *تفسير فتح القدير/ الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:* طبع دار المعرفة بيروت لبنان.

الصّديق، عبد الله محمد ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صححه وعلق عليه، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ.

الطويل، د. السيد رزق ، *الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج :* طبع المؤسسة العربية الحديثة 1988م.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر*، تحقيق/ ، طبع المكتبة السلفية القاهرة، الطبعة الثالثة 1407هـ.

عبدالباقي: محمد فؤاد ، *تحقيق: سنن ابن ماجة :* الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، 1395م.

عبدالباقي، محمد فؤاد ، تحقيق/ *صحيح مسلم : للإمام/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري*، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 1374هـ.

عبدالحميد، الشيخ محيي الدين ،***أدب البحث والمناظرة*** ، طبع القاهرة 1980م.

عبدالعزيز، الأستاذ. جمعة أمين ، *الدعوة قواعد وأصول:* طبع دار الدعوة بالإسكندرية ، الطبعة الثانية 1989 م.

عبدالموجود، الشيخ/ عادل أحمد ، والشيخ/ علي محمد معوض، تحقيق : *تفسير ابن عادل/ اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل*، ود/ محمد سعد رمضان حسن، ود/ محمد المتولي الدسوقي حرب، طبع دار الكتب

العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1419هـ.

العقاد، عباس محمود ، *التفكير فريضة إسلامية* ، طبع دار القلم ، الطبعة الأولى 1964م.

العمادي: أبي السعود محمد بن محمد ، *تفسير أبي السعود/ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم* : طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

الغزالي، محمد ، *فقه السيرة* ، طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة السابعة 1396 هـ .

الغزالي، محمد. *خلق المسلم* ، طبع دار الكتب الحديثة .

فضل الله، د. محمد حسين ، *الحوار في القرآن* ، طبع دار التعاريف للمطبوعات سوريا ، الطبعة الخامسة 1987م.

الفقي، محمد حامد ، *مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية* ، تحقيق ، طبع دار الكتاب العربي بيروت ، 1392هـ.

الفيروز أبادي، *القاموس المحيط* ، دار الفكر بيروت لبنان ، 1398هـ.

القحطاني، د. سعيد بن علي بن وهف ، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، طبع مطبعة سفير بالرياض ، الطبعة الأولى1412هـ.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف ، *مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم ، ونظر* ، الطبعة الأولى 1415هـ .

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري ، *تفسير القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن* ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت.

القشيري، الإمام عبد الكريم ، *تفسير القشيري / لطائف الإشارات* ، طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة .

قطب ، سيد ، *في ظلال القرآن* : ، طبع دار الشروق بالقاهرة – 1989م.

للرازي، *التفسير الكبير/مفاتيح الغيب* ، طبع دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1411هـ.

محفوظ، علي، *هداية المرشدين* ، طبع دار الاعتصام بالقاهرة .

محمد بن جرير الطبري، *تفسير الطبري/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن* ، طبع دار الفكر بيروت ، 1408هـ.

محمد فضل الله، *أسلوب الدعوة في القرآن الكريم* ، طبع دار الزهراء للطباعة.

محمد ناصر الدين الألباني، *ضعيف الجامع الصغير وزيادته* : أشرف على طبعه زهير الشاويش ، نشر المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة 1410هـ

المدني، السيد عبد الله هاشم يماني ، تحقيق : ***سنن الدارقطني:*** علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان 1386هـ - 1966م.

معجم ألفاظ القرآن الكريم: طبع مجمع اللغة العربية.

معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن

زكريا بن حبيب الرازي، طبع دار الفكر .

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإزادة: الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، نشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

منظور، *لسان العرب* ، طبع دار المعارف بالقاهرة.

النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1392هـ.

الهندي، علي بن حسام الدين المتقي ،*كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1989م.

الوكيل، محمد السيد ، *أسس الدعوة وآداب الدعاة*، طبع دار الوفاء بالمنصورة، الطبعة الرابعة 1993م.

يكن، فتحي ،*كيف ندعو إلى الإسلام* ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة 1977م.

يكن، فتحي ، *مشكلات الدعوة والداعية*، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة عشر 1987م.

اليماني ، عبد الرحمن يحيى المعلمي ، تحقيق: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1380هـ.

Calling to Allah in the light of Allah saying (invite (all) to the way of the lord with wisdom and beautiful preaching ; and argue with them in ways that are the best and most gracious .

Mohammed bin Abdullah bin Mohammed Alaydi
The assistant professor at Quranic sciences department
college of law and principles of religion
Qassim university

(Received 16/2/1429H; accepted for publication 15/6/1429H.)

Abstracts. The research consists of introduction including the importance of topic , then preamble : including , clarify the verse , then the importance of calling to Allah , then the necessity to vary the calling ways .
The first chapter including : wisdom ways , and consists of defining wisdom linguistically and terminologically , meanings , importance , then its features and ways .
The second chapter including : preaching in beautiful way , and consists of , its definition linguistically and terminologically , ways , conditions , importance then its features .
The third chapter including : argue in ways that are the best and including : definition linguistically and terminologically , importance , ways , kinds , legality and its features . I mentioned applicable examples from the Quran and Sunna for every way at the end of every chapter .
Then the conclusion : I mentioned the results of research , then references index . I attributed verses , and traditions according to what is mentioned in the two right books only or one , if not I back to Sunna books , with diligence (Igtehad) , I clarified the strange words , and originated the research from explanation , traditions and calling books
May peace and prayers of Allah be upon our prophet Mohammed